أجل صديق الأستاذ الزحلاوى من أن يستعمل مثل هذه الوسيلة لينال من أديب نابه لا يرضى هو عن أدبه . . .

ولعلنى بعدت بهذا الاستطراد عن نجو الأقاصيص التى ضمها كتاب « أنات غريب » وهو جو خليق بأن يتدبره القارىء

وإذا كان من الخطأ الشائع أن القصص تطالع لتزجية الوقت فإن أقاصيص « أنات غريب » قديرة على أن تساهم فى تبديد هذا الخطأ ، لأنها تجمع بين المتعة والفائدة ، وتثير مسائل اجتماعية جديرة بأن يتناولها الناس بالتفكير والتدبير . وقيمة الكتاب من الناحيتين الأدبية والاجتماعية ، حرية بأن تلفت إليها أنظار القراء ، وتغنيه بالثناء والاطراء ...

(الأسكندرية) صبرى شيبوب

على الأثـــير

تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد

« كان يقال : كلام ذاهب فى الهواء ليقال أنه كلام لا يبلغ الآذان وأنه من باب أولى لا يسلك سبيله إلى الهواء فى زماننا هذا أكثر وأيسر من كل كلام يتلقاه الناس على صفحة القرطاس » ...

عباس محمود العقاد

على الأثير :

أحاديث مختلفة نضدها العقاد فى كتاب واحد وهى تختلف فى الألوان ولكنها تتحد فى عمق الفكرة وصدق المنطق وفى أنها كلمات ألقيت عبر الأثير لتنساب إلى الآذان وتبلغ الناس رسالة فكرية وتحل مشكلاتهم فى أيسر سبيل .

تقلب صفحات الكتاب فتلمس علاجاً لمشاكل الثقافة والاجتماع والتاريخ والوجود والنفس ، وتلمح بعض المناسبات التى يتحدث فيها المسلمون بعضهم إلى بعض حديثاً تدعو إليه صلات الرحم وهذا الود الكريم الذى يؤلف بين القلوب ويوحد بين النفوس ويجعل الحياة إخاء ومودة ورحمة .

أرأيت إلى حديثه عن قادة ثلاثة من قادات الشرق وأعنى بهم الحكيم جمال الدين الأفغانى والشيخ الإمام محمد عبده والزعيم الخالد سعد زغلول ؟ ولو قدر لك الاستماع إلى هذا الحديث أو قراءته خلال صفحات الكتاب لوجدت أن النقاد تسأل عن مكانة الأستاذ الإمام بين زميليه العظيمين اللذين يذكران معه كلما ذكر . والرأى عند العقاد أن القيمة الحقيقية لكل منهم تختلف فى التحديد فقد كان محمد عبده مصلحاً دينياً وجمال الدين داعياً عظيماً ، وسعد زغلول زعيماً خالداً ، فهم إذن يتفقون فى بعض خصال وبعض مشارب ، ويختلفون فى أساس الاستعداد .

وأنت ملاق فى كتابه نوعاً جديداً من فلسفة الوجود ، صيغت فى مقال سائغ مشرق الديباجة رصين الأسلوب وهذا فى مقال له دعاه (طفولة الإنسانية) ، يقول فيه : « ما دام الإنسان يريد الخير فهو ينشده ويبذل فيه ثمنه وإن غلا ؛ وهو إذن رجل الروح والأخلاق . وما دام الإنسان يراد على الخير فهو لا ينشده إلا إذا عرف الجزاء عليه وهو إذن طفل الروح والأخلاق وإن جاوز السبعين والثمانين) ...

ولا شك أن هذه فكرة بنى عليها الوجود . وحل سائغ لهذا البناء .

ولننتقل الآن إلى النفس ، وهل هناك أقدر من العقاد على الكتابة عن النفس .

إنه يقول عن الأزمات النفسية التى تعصف بنفوس الأفراد ، وتطيح بهناء المجموع ، وتزلزل كيان الدول : « الأزمات النفسية سببها الحيرة وصعوبة الاتجاه فى طريق دون طريق وعلاجها هو اليقين والإيمان » ...

وهو جد حريص ، يحتاط لما قد يقال ، بل يسرف فى الإحاطة فيزعم نفسه ناقداً ويتخيل ما قد يلقى من أسئلة وما قد يثار من نقد .. فهو يقول إن هذا الحل ليس من اليسر بمكان بل إن فيه صعوبة شديدة ، فلن تستطيع أمة أن تعتنق الإيمان وتثير فى نفسها الطمأنينة وتمضى إلى حيث الأمن والدعة .. بل إن هذا يحتاج إلى أجيال متعاقبة توحى إلى نفسها الثقة والاستقرار .. ولكنى أقترح على أستاذنا الجليل أن يقدم كتاباً تدبجه يراعته يبحث فى هذه المشكلة ، وإن كتاباً كهذا ، لا يحتاج إليه الشرق وحده ، بل العالم بأسره .

ولننتقل الآن إلى غصن رطيب آخر مما تحفل به الدوحة ذات الأرج العطر والعبير الفواح ..

إنه لحديث عن الاجتماع ، أو الإصلاح الاجتماعي بالتحديد ! والإصلاح الاجتماعي في هـذا البلد كلمات ذات جرس موسيقي ولـكنها كلمات فقط ، لا تذهب عن هذا في كثير أو قليل .

وما دمنا بصدد الـكلمات ، فلنلمس رأي النقاد فيما يقول ، فنجد خلاصة حديثه ينتهي بنا إلى نتيجتين لا تضيع في تحصيلهما الدقائق المعدودات ، أولى النتيجتين أن الناس يستسهلون الإصلاح بالمنع والتحريم ولا يفكرون كثيراً في الإصلاح بالعمل والإنشاء ، أما النتيجة الثانية فهي أدعى إلى التسلية والراحة لأنها تخفف عنا شيئاً من أعباء الحياة ، وينتهي من هـذا أن مذاهب الإصلاح كورقة اليانصيب الخيري ، إن أصابت فهي ثروة وإن أخطأت فهي إحسان .

وكلامه هذا يعيد إلينا صورة من حياتنا النيابية ، ومن تلك المشـاريع الضخام التي تروح في سبات عميق بين اللفات والقرارات . ومن تلك الخطب المسماة خطاب العرش التي تقـول وتقول وتقول .. حتى إذا قذف السهم بالوزارة وأطاح بالـكرسي المقدس ورحنا نلتمس مخلفات العهد فلا نجد إلا الأقوال والأقوال والأقوال ...

وهـذا غصن آخر ، فيه فـكرة وفيه منطق وفيه نفثات من هذا العقل الـكبير .

تراه يحدثك عن معنى الثقافة ، فيدير اللفظ رأسك ويتخذ له مئات من المدلولات وعشرات من الإشعاعات والظلال والأضواء

وهل كانت للثقافة معان توضحها .. وهل كانت للثقافة ثقافة أخرى تشرحها .

إن العقاد يبتسم .. وأظنه يعرف أن النقاد سيقولون هذا القول ويأخذون عليه هذا المأخذ .. وإنه لقائل في معنى الثقافة إنهـا تنقسم إلى ثلاثة عناوين . مطالب الحس ومطالب الحركة ومطالب التفـكير .

وينتهي من حديثه ، بخلاصة توضحها ، كما تعودنا أن نجد في هذه الأحاديث : فنجده يقول :

« وصفوة القول أن الثقافة هي استحياء عناصر الحياة جميعها ولـكننا نستحييها بالمجهود الذي يلائمها فلا نزيد في بذله عن القصد النافع والقدر الصالح ولا ننسى الفوارق بين الملـكات في تقدير هذا المجهود .. »

هذه صورة سريعة من هذا السفر الحافل ، قد تعطيك فـكرة عن الـكتاب ، ولـكنها لا تعطيك كل ما تريد أن تعرفه فما في مقال كهذا يمكنني أن أعطيك ما تشاء من فـكر وصور وآراء

صبحي شفيق

مجلة القصص الرفيع والأسلوب العالي والمظهر الأنيق

تصدر عن دار الرسالة في شكل جديد

كان من ضرورات الحرب
أن أدمجنا « الرواية » في أختها
« الرسالة » . واليوم تنفصل
الشقيقتان فتعود كل منهما
في طريقها المرســـوم

قريباً سنبشرك بموعد صدورها ـ
فارتقب مبعث الجمـــال والفن يوم ظهورها